

من الحوار إلى العيش المشترك: مقاربة سوسيولوجية لفهم الآخر في المجتمعات المعاصرة.

From dialogue to coexistence: a sociological approach to understanding

.the other in contemporary societies

سليمان بوزيدي^{1*}¹ - جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، (مخبر المجتمع و مشاكل التنمية المحلية في الجزائر) - s.bouzidi@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2026 / 06 / 12

تاريخ القبول: 2026 / 04 / 18

تاريخ الاستلام: 2025 / 10 / 31

ملخص: من خلال هذا المقال بينا أن الحوار هو وسيلة لتحقيق العملية التواصلية بين الفاعلين الاجتماعيين داخل المجتمعات المعاصرة في سياق التعدد الثقافي والديني الذي تشهده هاته المجتمعات المعاصرة، مبرزين بذلك الشروط الضرورية لنجاح هاته العملية التواصلية، كما نتناول بالتحليل دور الحوار في تعزيز فهم الآخر وتحقيق العيش المشترك داخل هاته المجتمعات، فأسلوب الحوار يهدف إلى تجاوز الأحكام القبلية، وبناء علاقات قائمة على الاحترام المتبادل والاعتراف بالاختلاف بين الفاعلين و يتيح الحوار فضاءً لتبادل الآراء و الأفكار بشكل مفهوم ، ويساعد في تحقيق الاندماج الاجتماعي والاحترام بين مكونات المجتمعات المختلفة أفكارها .

أردنا أيضا إبراز دور و أهمية الحوار في قدرته على تعزيز التماسك الاجتماعي، والحد من النزاعات، وترسيخ قيم التسامح والانفتاح. هذا الذي يقودنا إلى أن تفعيل ثقافة الحوار الذي يمثل خطوة أساسية نحو مجتمع متوازن ومتماسك رغم تنوعه و اختلافه.

كلمات مفتاحية: الحوار الاجتماعي،، العيش المشترك،، الاندماج الاجتماعي،، الاعتراف الاجتماعي،، التماسك الاجتماعي.

Abstract:

Through this article, we chose to highlight the role and importance of dialogue as a means of achieving the communicative process between social actors within contemporary societies in the context of the cultural and religious pluralism that these contemporary societies witness, highlighting the necessary conditions for the success of this communicative process, and analyzing the role of dialogue in promoting understanding of the other and achieving

* المؤلف المرسل: سليمان بوزيدي

coexistence within these societies, as dialogue aims to overcome tribal judgments and build relationships based on mutual respect and recognition of difference between actors and dialogue provides a space to exchange opinions and ideas in an understandable manner, and helps achieve integration and inclusion. We also wanted to highlight the role and importance of dialogue in its ability to promote social cohesion, reduce conflicts, and consolidate the values of tolerance and openness. This leads us to conclude that activating the culture of dialogue is an essential step towards a balanced and cohesive society despite its diversity and differences.

Keywords: Social Dialogue ; Living together ; Social Inclusion ; Social recognition ; Social Cohésion..

1. مقدمة:

يعد الحوار السبيل الأساسي للتعايش السلمي داخل المجتمعات المعاصرة ، حيث يقوم هذا التعايش على مبدأ قبول الآخر و احترامه و تقديره رغم ما قد يوجد من اختلافات ثقافية أو فكرية أو دينية ، و ذلك انطلاقا من الاعتراف بحق الغير في التمتع بالحقوق و حرياته الأساسية .

كما يشكّل الحوار ركيزة أساسية لتحقيق التفاهم و التواصل بين الأفراد و الجماعات الاجتماعية في ظل التنوع و الاختلاف سواء أكان ثقافيا أو دينيا و اثنا كما ذكرنا سابقا ، هذا الذي تتميز به المجتمعات الحديثة و مع تسارع التطور التكنولوجي و العولمة و تزايد التداخل بين الشعوب أصبح الحوار ليس مجرد وسيلة للتواصل بين الأفراد و الجماعات الاجتماعية فقط ، بل أصبح منطلق أساسي و استراتيجي تستعمل لإرساء قيم التعايش المشترك و بناء المجتمعات على أسس احترام الآخرين على الرغم من اختلافاتهم .

فالإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن الآخرين فهذه قاعدة اجتماعية يتفق عليها كل مفكري العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبنى عليها العلامة عبد الرحمن بن خلدون نظريته في العمران البشري، وتحدث عنها ابن الأزرق في بدائع وطبائع الملك، ومن قبل

الفارابي إذ قال " :لا يستطيع الإنسان أن يبقى وأن يبلغ أفضل كمالاته إلا في المجتمع .
(أبو النصر ، 2000 ، صفحة 27)

لذا فالأفراد يتفاعلون و يتّصلون ببعضهم البعض و لغة الحوار أساسية لتحقيق عملية التواصل بينهم و لفهم بعضهم البعض .

هذا من جهة و من جهة أخرى يشير العيش المشترك إلى الحياة والعيش مع الآخرين في مجتمع واحد أو في بيئة اجتماعية واحدة، فيعكس هذا المفهوم فكرة الحياة معًا بسلام واحترام كامل بينهم، كما جاء في موثيق الدولية حيث يعيش الأفراد رغم ثقافتهم المختلفة ويتفاعلون مع بعضهم البعض، فالعيش المشترك يتضمن قراءة و فهما واحترامًا للتنوع العرقي والاختلافات بين الأفراد في أسلوب الحياة و الثقافات السائدة و لهذا يمكن طرح التساؤلات التالية :

1-1/ تساؤلات الدراسة:

➤ إلى أي مدى يمكن للحوار أن يشكّل آلية فعّالة لفهم الآخر وتعزيز قيم العيش المشترك في المجتمعات المعاصرة ؟ و ماهي العوائق التي تحول دون ترسيخ ثقافة الحوار بين الأفراد في ظل التحديات الراهنة التي تشهدها المجتمعات المعاصرة ؟.

و تندرج هاته الاشكالية ببعض الأسئلة المدعّمة و هي كالآتي :

- ما المقصود بالحوار و ماهي أبعاده السوسيولوجية ؟
- ما المقصود بالعيش المشترك ؟
- ما الدور الذي تلعبه مؤسسات التنشئة الاجتماعية (العائلة ، المدرسة ، المؤسسات الدينية ...) في تفعيل ثقافة الحوار الاجتماعي ؟
- ماهي الاستراتيجيات المثلى لتعزيز ثقافة الحوار و العيش المشترك في المجتمعات ؟

2-1/ الفرضية

- الحوار أداة فعّالة لفهم الآخر إذ يساهم في بناء الثقة الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد و يخفّف من حدّة النزاعات و الاختلافات.

1-3/ أهداف الدراسة

- العمل على تحديد مفهوم الحوار من النواحي الفلسفية و السوسيولوجية .
- بيان الدور الذي يلعبه الحوار في فهم الآخر .
- تبيان كيفية مساهمة الحوار في تعزيز قيم التعايش السلمي و العيش المشترك داخل المجتمعات المعاصرة .
- الكشف عن دور كل من (العائلة ، المدرسة ، المؤسسات الدينية ...) في غرس ثقافة الحوار .
- تقديم استراتيجيات مختلفة لترسيخ ثقافة الحوار و تعزيز السلم الاجتماعي .

1-4/ أهمية الدراسة :

إن أهمية هذا المقال يكمن في المساهمة الفعّالة في إثراء الأدبيات سواء السوسيولوجية أو الفلسفية التي تحدثت عن الحوار و العيش المشترك ،بالإضافة إلى تقديم رأى توضّح الكيفية التي من خلالها أن يكون الحوار كفضاء سوسيولوجي لبناء الثقة بين الأفراد في المجتمعات المعاصرة ،كما يعالج هذا المقال إشكالية حديثة و معاصرة مرتبطة بالعملة و التكنولوجيات الحديثة من خلال أساليب الحوار في الفضاءات الرقمية ممّا يضيف ميزة جديدة للبحث حول الحوار و العيش المشترك .

كما تساعد على توجيه الأفراد نحو إقرار الحوار كأداة لحل جميع الاختلافات و النزاعات ،و تبيان الدور الذي تقوم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية في نشر ثقافة الحوار .

2. تحديد المفاهيم :

1-2/ مفهوم الحوار:

فكرة الحوار وُجدت قبل وجود الإنسان، وكشف عن ذلك القرآن الكريم في حوار المولى عزّ وجل مع إبليس الرجيم، عندما خلق آدم، قال تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ}. (سورة ص، الآيات: 75-77).

بمعنى أن كلمة الحوار كلمة قديمة قدم الانسان وهذا ما هو بارز في القرآن الكريم الحوار في اللغة بكسر الحاء من حاور، محاورة، وحوارًا، وتجاوزوا أي ترجعوا الكلام بينهم وتجادلوا يقول ابن منظور: "والمحاورة المجاورة، والتجاوز التجاوب" و هو تبادل الكلام بين الطرفين أو أكثر. (الهاشمي، 2017، صفحة 67)

الحوار في الاصطلاح اللغوي: "فهو نشاط عقلي ولفظي يقدم المتحاورون فيه الأدلة والحجج والبراهين التي تبرر وجهات نظرهم بحرية تامة من أجل الوصول إلى حل لمشكلة أو توضيح لقضية ما". (نجلاء، 2013، صفحة 03) أما اصطلاحا عني الحوار: الألفاظ و المعاني التي تدور حول المتحاورين من خلال وجهات النظر لكل واحد منهم من أجل الوصول لقضية ما. الاصطلاح العلمي: يعرف بأنه وسيلة لنقل الأفكار وتبادل الآراء للوصول إلى أهداف مقصودة فهو عملية تتضمن المحادثة بين أفراد أو مجموعات على اختلاف توجهاتهم وأفكارهم من أجل تبادل المعرفة، ويعرفه "ألفتياني Alphetiani" بأنه حادثة بين طرفين أو أكثر يعرض فيها كل طرف أفكاره ويبين موقفه ويقدم قراءته بقصد توضيح فكرته وتدعيم رأيه أو الوصول إلى نتائج أو قناعة مشتركة أو تغليب رأي على آخر أو ترجيح فكرة على أخرى. (هناء، 2016، صفحة 186).

بمعنى هو الحوار الذي يدور بين الأشخاص و الأفراد من خلال الأخذ و الرد فيما هم يتبادلون فيه .

2-2/ الحوار الاجتماعي

الحوار الاجتماعي بالفرنسية Dialogue Social: يغطي أي شيء يعزز التفاهم بين مختلف مكونات المجتمع. أما منظمة العمل الدولية تعرفه بأنه: الإطار الذي يشمل مختلف أشكال التفاوض أو التشاور أو حتى بمجرد تبادل المعلومات بين ممثلي الحكومات وأصحاب العمل والعمال بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك و المتصلة بالسياسة الاقتصادية والاجتماعية.

كما يُعتبر عملية تقوم تشاور أو تفاوض أو تبادل للمعلومات بين ممثلي العمل والعمال، ويرتكز على الإقرار بأنّ الشركاء الاجتماعيين يُشكّلون عنصرًا محوريًا في ضمان الاستقرار داخل المجتمع، كما يعد وسيلة فعالة لإدارة تضارب المصالح بينهم (الشركاء الاجتماعيين) أو الوقاية منه. (TRIPARTISM, 2021, p. 78)

هو وسيلة للتفاعل الاجتماعي تنبني على الاعتراف المتبادل بالآخر، مما يساهم في تحقيق الاندماج الاجتماعي وتعزيز الروابط الاجتماعية.

مصطلح الحوار المجتمعي يشير إلى مدخل تنموي يهدف إلى مساعدة الأفراد على تفهم مجتمعاتهم من خلال أسلوب يقوم على التعلم الذاتي والتشاور، وذلك عبر إشراك مختلف الفاعلين المجتمعين حوار مباشر حول القضايا ذات الأولوية بالنسبة لهم. ويساهم هذا الحوار في تحديد تلك الأولويات و صياغة القرارات بطريقة جماعية. بما يمكن من تنمية مهارات الأفراد والمؤسسات، و يفضي إلى إرساء آليات مستدامة للتواصل تضمن مشاركة فعالة في عملية صنع القرار. (هناء، 2016، صفحة 187)

3-2/ مفهوم العيش المشترك

تعد قضية العيش المشترك من أهم القضايا المعاصرة التي شغلت المهتمين في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية؛ لما لها من أثر مباشر في حياة الشعوب

والدول؛ لذلك تعددت المفاهيم الدالة عليها. فالعيش المشترك باختصار هو التعايش السلمي مع الآخر ومخالطته والاستفادة منه وإفادته والتعاون معه بكل الأشكال المتاحة، فيتحقق للإنسان بذلك السلام الداخلي، ويتحقق للمجتمع السلام الاجتماعي، ويتحقق للعالم السلام العالمي.

يتجاوز التعريف الاصطلاحي للعيش المشترك المعنى اللغوي، ليشمل أبعاداً اجتماعية وسياسية وقيمية، ويمكن تعريفه بأنه: "ممارسة الحياة الجماعية بين أفراد أو جماعات مختلفة في الدين أو العرق أو الثقافة أو الرأي، على أساس الاحترام المتبادل والمساواة في الحقوق والواجبات، والتعاون على تحقيق المصالح المشتركة، والحوار البناء لحل الخلافات، ونبذ العنف والتطرف، ومنه فالعيش المشترك قيمة إنسانية نبيلة، ضرورية لتحقيق السلام والاستقرار والتنمية في المجتمعات. (خضراوي ، 2024 ، صفحة 201)

يعرّف مفهوم العيش المشترك بطرق متعددة ،فالبعض ينظر إليه باعتباره مرادفاً لمفهوم المواطنة ذاتها، بينما يعرفه آخرون أيضاً على أنه تعايش الأفراد والجماعات داخل نطاق إقليمي أو وطني أو عالمي إذ تم التركيز في هذا التعريف على مجموعة من القيم الأساسية التي تأثر في تعزيز العيش المشترك و عملية التواصل بين الافراد و نبذ الاختلافات و التفاهم بينهم . (مراد ، 2023 ، 2024 ، صفحة 21)

هو: "نمط حياة يقوم على قبول الآخر و احترام التنوع،و يعزّز بناء هوية جماعية قائمة على القيم المشتركة". (عبدالجبار ، 2004 ، صفحة 34)

4-2/ الاندماج الاجتماعي

الاندماج الاجتماعي هو: "عملية تهدف إلى تمكين الأفراد من أن يصبحوا جزءاً فاعلاً من مجتمعهم، من خلال تعلّم ثقافته ولغته وتطبيق قيمه والمشاركة في جوانبه المختلفة كالعمل

والشأن العام. وهو عملية ثنائية تعني تكيف المهاجرين مع المجتمع الجديد وتكيف المجتمع معهم، مما يؤدي إلى خلق مجتمع متماسك وشامل يوفر لكل فرد حقوقه ومسؤولياته ومشاركته الفعالة في التنمية". (<https://www.google.com/search?>, 2025)

ولتحقيق الاندماج فإن ذلك يقتضي من الفرد الجديد أن يستوعب ثقافة ولغة المجتمع الذي يتواجد فيه. وتعد اللغة الوسيلة الأولى في عملية الحوار بين الأفراد .

5-2/ الاعتراف الاجتماعي

هو عملية قبول الآخرين وتقديرهم كذوات لها هوية وقيمة فريدة، وهو يشمل الاعتراف بالحقوق، والقدرات، والهويات المتنوعة، مما يساهم في بناء مجتمعات عادلة ومتماسكة وتعزز الشعور بالاحترام وتقدير الذات لدى الأفراد، إذ تركز نظريات الاعتراف، مثل نظرية تشارلز تايلور وأكسل هونيث، Charles Taylor and Axel Honneth على ضرورة توفير الاعتراف بأشكاله المتنوعة كحب وحق وتضامن لتحقيق تكامل الفرد مع المجتمع .

6-2/ التماسك الاجتماعي

هو الترابط والقوى الجاذبة بين أفراد المجتمع التي تُسهل التفاعل الإيجابي وتزيد من شعور الانتماء والثقة، ويشمل الشعور بالمشاركة والاندماج والشرعية لدى جميع فئات المجتمع، حتى لو لم تكن متجانسة ديموغرافيًا. ويعني وجود "طاقة" تربط الناس ببعضهم البعض وتساهم في تحقيق أهداف مشتركة.

3. أهمية الحوار الاجتماعي في فهم الآخر

الحوار الاجتماعي له أهمية بالغة في إيضاح الصورة الحقيقية التي تقبع في فكر الطرف الآخر خاصة ذلك الحوار العلمي الهادف. (نجلاء ، 2013، صفحة 01) بمعنى أنّ الحوار ولاسيما الحوار العلمي الهادف أداة بالغة الأهمية في كشف الصورة الحقيقية الكامنة في فكر الطرف الآخر وتوضيحها بما يتيح فهما أعمق للمواقف و الرؤيا .

تتجلى أهمية الحوار الاجتماعي في كونه وسيلة لتبادل وجهات النظر بين الأطراف المتحاور، سواء كانوا متفقيين أو مختلفين في آرائهم و توجهاتهم ، بما يتيح لكل طرف الاطلاع على منظور الآخر ، سعيا إلى إدراك الحقائق أو الاسهام في نشر الوعي بين الأفراد في مختلف المجالات. ورغم أهمية الحوار مع الآخر، فإن هناك بُعد مغيبا عن ثقافتنا ومعاملتنا ينبغي معرفته، هو الحوار الداخلي بين أبناء الأمة الواحدة، إن إغفال هذا الجانب يعكس في جوهره صورة من صور التراخي في صلتنا بموروثنا الحضاري و القيمي، يقول محمد عمارة: "إذا كنّا نريد حل مشكلاتنا والخروج بالأمة الإسلامية من النفق المظلم، فإنه لا سبيل إلى تحقيق هذا الأمل إلا بالحوار الذي نتفاعل به مع واقع الحياة، أخذًا وعطاءً".

و من هنا نؤكد أنه يوجد حقيقة أساسية يجب أن ننطلق منها لتحديد أهداف الحوار، وهي أن الحوار وسيلة للوصول إلى الحقيقة، بما تحمله من معان سامية ووظائف رفيعة، و هذا النمط من الحوار يفرض على المحاور امتلاك أداة فعّالة لإثراء الحوار، و يفتح المجال أمام طرح رؤى و أفكار و تساؤلات جديدة، ويدفع الجميع نحو المزيد من التدبّر والتفكّر، و استثمار الأدوات المعرفية قبل الرد على المقولات و دحض الحجج وكشف مواطن الخلل و الانحراف. (مريم، 2011، صفحة 43)

تتجلى أهميّة الحوار الاجتماعي من منظور البعد الاجتماعي في جوانب متعددة يمكن ابرازها كما يلي :

- بالنسبة للموظّفون: يسهم في الحد من مظاهر عدم المساواة، وتحسين ظروف العمل. كما يعزّز ممارسات الديمقراطية التشاركية. و يضمن حماية حقوق العمّال داخل مؤسساتهم.
- بالنسبة لأصحاب العمل: يساهم في بناء علاقات مهنية متوازنة و منسجمة، و يسهم في تطوير السياسات الاجتماعيّة داخل المؤسسات، فضلا عن تقليص حدة التعارضات.

- بالنسبة للحكومات: يعدّ أداة لإرساء ديموقراطية في صياغة السياسات الاقتصادية والاجتماعية. كما يُعزّز الشراكة والتعاون بين مختلف الأطراف و يساهم في الوقاية من الصراعات و التوترات. مما يعكس ايجابا على تحقيق الاستقرار المجتمعي (Dialogue, 31-12-2021)

4. الحوار الاجتماعي كآلية لفهم الآخر: نسأل السؤال التالي: كيف يساهم الحوار في فهم الآخر؟ يتيح الحوار الاجتماعي التعرف على منظومة قيم و ثقافات الآخرين، ممّا يوسّع الأفق المعرفي و يساهم في نفس الوقت في تطوير مهارات الإنصات، و هي ميزة أساسية في عملية بناء الثقة الاجتماعية بين المتحاورين و في نفس السياق قد يخلق لنا الحوار مساحات كبرى للتفاعل الايجابي و يمنع الانغلاق على الذات أو حتى الانحياز الثقافي كما يساهم الحوار في فهم الآخر أيضا في:

1-4/ تجاوز الفجوات: يوفر الحوار منصّات لتبادل الآراء والمعتقدات بحرية تامة، ممّا يفتح الأبواب أمام الفهم المتبادل ويقلل الفجوات الثقافية والمعرفية بين المجموعات المختلفة.

2-4/ توسيع الآفاق: يتيح الحوار للآخرين تقديم وجهات نظرهم وأفكارهم على الرغم من اختلافها، ممّا يفتح الأذهان ويوسع الأفق المعرفي للفرد والمجتمع ككل.

3-4/ خلق مساحة للتعبير: يسمح بتقديم الآراء والمعتقدات بحرية، ممّا يعزز الحقوق الأساسية للإنسان ويساعد على مواجهة التعصب والعنف.

4-4/ تأصيل قيم التسامح: يعزز قيم التسامح والتعاون والتنوع الثقافي، التي تُعدّ من أولويات الأمم المتحدة لتحقيق العيش المشترك. (محمد، 2012، الصفحات 23-39)

4-5/ الوقاية من الصراعات: يجعل الحوار آلية دائمة لتجاوز سلبيات الماضي، والوقاية من تكرار الأحداث السلبية، من خلال بناء أرضية مشتركة للعمل المشترك.

(<https://www.google.com/search?q=> 2025)

5. الحوار في علم الاجتماع : يمكن أن نذكر على سبيل المثال بعض النظريات

السوسيولوجية التي ركّزت على الحوار الاجتماعي على سبيل المثال نجد :

- نظرية التفاعل الرمزي: التي تؤكد أنّ الحوار هو الوسيلة التي يبني بها الأفراد معانهم المشتركة .

- النظرية البنائية: الحوار هو عبارة عن أداة لبناء الواقع الاجتماعي حيث لا توجد حقيقة مطلقة خارج التفاعل الاجتماعي .

- نظرية دور رأس المال الثقافي : كلما ارتفع مستوى الوعي و الثقافة زاد استعداد الأفراد للحوار و تقبل الآخر في المجتمعات.

كما يمكن إحياء الدور الحضاري لثقافة الحوار الاجتماعي في بناء وتنمية المجتمعات الإنسانية، بالانطلاق من ثقافتنا العربية الإسلامية التي تقوم أساسا على الحوار والتعايش مع الآخر، إذ يتحقق ذلك من خلال تفعيل دور المؤسسات التي تعد الركائز الأساسية في تكوين و بناء أي مجتمع، و من بين هذه المؤسسات نذكر على سبيل المثال:

- العائلة وثقافة الحوار الاجتماعي: يولد الفرد و ينشأ و يتكوّن تربويًا و ثقافيًا في كنف الأسرة، التي تعدّ المدرسة الأولى في تعليمه أسلوب الحياة السليمة ماديًا ومعنويًا وسلوكيًا، فمن خلال تفاعله مع منظومة الأوامر و النواهي داخلها، يكتسب أسس الانتماء لعائلته و وطنه وإلى مجتمعه الأكبر، و في هذا السياق يتعلّم قيم الاحترام والحوار والتسامح، ضمن إطار أخلاقي يضمن له التوصل مع الآخرين رغم اختلافاتهم، على أن يقابل ذلك باحترام متبادل لذاته باعتباره انسانا له الحقوق وعليه واجبات. (محمد ،

2012، الصفحات 23-39)

تتسم الأسرة العربية عموما بثقافة حوارية ذات طابع هرمي ، حيث يبني التواصل على أساس العمر و الجنس ، يفترض على الأبناء نصيب من الطاعة شبه المطلقة، و يغلب على هذا النمط من التفاعل طابع عمودي و اسفل ، قائم على إصدار الأوامر و التعليمات

، مصحوبا بأسلوب التخويف والتهديد والتوبيخ ، بل أحيانا حتى الشتم وإثارة المتاعب و مشاعر الذنب والقلق، كما يقتزن هذا التواصل غالبا بالعقاب والحرمان والغضب والإخضاع سواء جسدي أو معنوي ، عن مثل هذا الواقع التربوي يضعف قدرة على تربية الطفل حر التفكير ، و قادر في نفس الوقت على الحوار المتبادل و المتكافئ .

▪ **المدرسة وثقافة الحوار الاجتماعي:** تعد المدرسة الفضاء الأساسي لترسيخ قيم الحوار الاجتماعي بين الأفراد، فهي تعمل على غرس هاته الثقافة و تدعيمها من خلال برامج ومناهج تعليمية وتربوية هادفة، تسعى إلى تكوين جيل الغد القادر على التفكير النقدي و التحليل والمساءلة في إطار معرفي وموضوعي سليم، و يقتضي ذلك أن تكون العملية التربوية بعيدة عن الأيديولوجيات المزيفة والصراعات الضيقة ذات الطابع الاثني أو الفئوي، التي أضعفت في كثير من الأحيان المنظومة التربوية والتعليمية و أثرت سلبا على دورها الحضاري .

▪ **المؤسسات الدينية وثقافة الحوار:** تضطلع المؤسسات الدينية بدور محوري و أساسي في ترسيخ ثقافة الحوار الاجتماعي بين الافراد و الجماعات، إذ أنّ الديانات السماوية التوحيدية جاءت لتنتشل الإنسان من الظلمات إلى النور ، وتحرّره من مختلف أشكال الظلم والاستبداد والعبودية والشر، لم يكن مقصدها يوما من الأيام خلق التناقض أو الصراع فيما بينها مع بعض، بل هي تتقاطع في مقاصدها الكبرى نحو تحقيق الخير و العدل و الكرامة الانسانية .

▪ **النشاط الثقافي والفني وثقافة الحوار:** يعد النشاط الثقافي و الفني من أهم الآليات التي تسهم بدور فعال و أساسي في نشر ثقافة الحوار الاجتماعي والتقارب بين الشعوب، وذلك وفق مستويين اثنتين أساسين :

أولا: تتمثل في النشاط الثقافي والفني المحلي الموجه لمختلف الشرائح الاجتماعية داخل الوطن.

ثانيا : التبادل الثقافي و الفني الدولي ،من خلال تنظيم تظاهرات و مهرجانات عالمية ، تسمح بالتفاعل الثقافي. (محمد ، 2012 ، الصفحات 23-39)

▪ وسائل الاتصال والإعلام وثقافة الحوار الاجتماعي:

لا يخفى على الدور المحوري التي تؤديه وسائل الإعلام والاتصال في نشر و ترسيخ ثقافة الحوار ،سواء داخل المجتمع الواحد وبين مختلف المجتمعات. و تعد هاته الوسائل من أهم و أقوى الأدوات المادية والمعنوية في تعزيز مايسمى بالتقارب بين الشعوب، خاصة في ظل ما تشهده من تطورات علمية و تكنولوجية متسارعة، فقد ألغت هذه الثورة الحدود المكانية و الزمانية ، و جعلت المعلومة أو الخبر ينتقل في لحظات معدودة من مجتمع إلى مجتمع آخر ،مما أتاح فرصا واسعة للتواصل و التفاعل و الحوار بين مختلف الثقافات و الحضارات. فدور الإعلام الرقمي الجديد ساهم في توسيع فرص الحوار لكنه أدّى أيضا إلى تضخم خطاب الكراهية بين الأفراد في المجتمعات المعاصرة و الحل يكمن هنا في التربية الإعلامية لتمكين الأفراد من التمييز بين الحوار البناء و المعلومات المضللة التي تسوق في الاعلام من مواقع التواصل الاجتماعي دون رقابة اعلامية.

▪ المنظمات الوطنية والدولية وثقافة الحوار الاجتماعي: تضطلع العديد من المنظمات

الوطنية و الدولية ،ذات الطابع السياسي والثقافي والعلمي، بدور أساسي في نشر و تعزيز ثقافة السلم و الحوار الاجتماعي على مستوى العالم، و قد أنشأت هذه المنظمات بالأساس من أجل العمل على فضّ النزاعات والحروب القائمة بين الدول، ومساندة الشعوب في تقرير مصيرها و نيل استقلالها ، إلى جانب سعيها المتواصل لترسيخ قيم الاخوة و الاحترام والتقارب والتعايش السلمي بين الأمم.كما أدركت هذه المنظمات،في ظل واقع عالمي انتشر فيه الظلم والاستبداد من قبل أنظمة ديكتاتورية،فهنا الحوار لم يعد خيارا ثانويا،بل ضرورة ملحة لتجاوز العنف و ارساء أسس التفاهم و التعاون و

التشارك بين مختلف الفاعلين على الصعيدين الوطني و الدولي . (محمد ، 2012 ،
الصفحات 23-39)

7. الحوار والعيش المشترك

7-1/محددات العيش المشترك:

إن العيش المشترك القائم على التعاون والانسجام يعدّ من الدعائم الأساسية التي قام عليها الاجتماع البشري منذ أقدم العصور و حتى هذا اليوم ، وفي ظل التنوع الثقافي الذي يميّز عالمنا المعاصر إذ أصبح من الضروري أن يشكّل هذا العيش المشترك دافعا لتعزيز قيم الاحترام المتبادل والاعتراف بالآخر بما يحمله من خصوصيات وتقاليد ومميّزات، و لم يعد مقبولا في عالم اليوم الذي تحوّل إلى قرية واحدة ، بل بات الاتجاه السائد هو ارساء قواعد راسخة للتلاقى و التبادل ، تقوم على أسس متينة من التفاهم و الاحترام المشترك .

وصار على حماية التنوع الثقافي أن يضمن التعايش بانسجام والإرادة في العيش معا بسلام بين الأفراد والجماعات . وأيضا حماية التنوع المبدع، الذي يعني كثرة الأشكال التي تعبر بها الثقافات عن ذاتها، ولذلك تقف اليونسكو نفسها لتهيأة بيانات دولية مبنية على احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، ولا سيما حقوق وحرّيات الأشخاص المنتمين إلى الأقليات وإلى الشعوب الأصلية، تجنبا للتصدّعات والنزاعات التي يسبّبها تقديس الفوارق . ويعترف إعلان اليونسكو العالمي بهذا التنوع الثقافي الذي اعتمد في عام 2001 بالتنوع الثقافي الذي يمثل تراثا مشتركا للإنسانية، ويعترف كذلك بما للحوار بين الثقافات من إمكانيات، وتم رصد هذه الاتفاقية في عام 2005 باتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي التي دخلت حيز التنفيذ في عام 2007 : وتشدد المادة 2 من هذه الاتفاقية على التفاعل بين التنوع واحترام الحريات الأساسية إذ تقول " :لن يتسنى حماية التنوع الثقافي وتعزيزه ما لم تكفل حقوق الإنسان والحريات الأساسية، مثل حرية التعبير والإعلام والاتصال، وما لم تكفل للأفراد إمكانية اختيار أشكال التعبير الثقافي . (نورية ، 2021 ، صفحة 39)

2-7/ تحقيق العيش المشترك:

إن العيش المشترك مفهوم يقوم على التعايش السلمي بين الأفراد المختلفين، بحيث تحترم الحقوق و الحريات المتبادلة، أما الحوار هو الأداة الأساسية لترسيخ هذا العيش من خلال : وضع قواعد للتفاهم و التواصل الحضاري بين الأفراد في المجتمعات و تأسيس ثقافة المشاركة و الاحترام المتبادل بين الأفراد و أخيرا تقليص النزاعات الناشئة عن سوء الفهم أو التمييز الاجتماعي ، كما أنّ العيش المشترك أو ما يعرف بالتعايش ، يعد من القيم المستحدثة التي تعبر عن الاندماج الطوعي للأفراد و الجماعات حياة المجتمع ، على الرغم من ما قد يميزهم من اختلافات ثقافية أو حتى معتقدية ، و يقوم هذا العيش على إذابة كل الفوارق الضيقة و تجاوزها، ممّا يتيح تحقيق الاستقرار والانسجام داخل المجتمع ، و يضمن تكامل أفرادها في إطار من الاحترام المتبادل و الاعتراف بالآخر .

يراد بالعيش المشترك إيجاد بيئة يسودها التعايش والتفاهم بين الأفراد بعيدا عن مظاهر الاقتتال أو العنف، فهو يقوم على اجتماع مجموعة من الناس في بقعة جغرافية معينة ، تجمعهم روابط الحياة الانسانية من غذاء و حاجات أساسية ومصالح مشتركة ، بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية والانتماءات الأخرى، و يقتضي هذا المفهوم اعتراف كل فرد بحق الآخر في الوجود و المشاركة ، بما يضمن استقرار الحياة و يعزّز من أسس التعاون و التشارك و الاحترام المتبادل و المتكافئ بينهم. (محمد نجيب ، 2023 ، الصفحات 93-110)

يتضح أن العيش المشترك يقوم على فهم واحترام التنوع والاختلافات بين الأفراد في أسلوب حياتهم و ثقافتهم، كما يعكس إلى قدرة الناس على بناء تفاهم متبادل والتعاون داخل بيئة واحدة بعيدا عن أي شكل من أشكال التمييز أو التحيز .

كما يعكس مفهوم العيش المشترك فكرة "العيش معا" بما يقوم عليه من اندماج و تواصل إيجابي بين أفراد المجتمع ، و السعي نحو بناء بيئة قائمة على الاحترام المتبادل والتضامن الاجتماعي، بما يضمن تحقيق الرفاه الجماعي أو ما يعرف بالسعادة الاجتماعية المشتركة.

(مراد ، 2023 ، 2024 ، الصفحات 167 -166) و في هذا السياق ، قدم عدد من المفكرين و الباحثين قراءات متنوعة لهذا المفهوم من أمثال الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني المعاصر يورغن هابرماس JURGEN Habermas الذي أبرز من خلال نظريته عن الفعل التواصلي ملامح التعايش السلمي و الاعتراف بالآخر .و يستند هذا التصور إلى العقلانية التواصلية المرتكزة على أخلاقيات الحوار و المناقشة حسب الطرح الهابرماسي - تأسيس أسس العملية للديمقراطية التواصلية، باعتبارها الإطار الأمثل لتجسيد العيش المشترك و الاعتراف المتبادل بين الافراد و الجماعات. (أبو النور ، 2009 ، صفحة 143)

يرى كل من أنيله أفضالي، ولورا كوليتون أن مفهوم التعايش يشير إلى مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الأعراق والأجناس والأديان في انسجام فيما بينهم ولا يقتضي التعايش في جوهره أكثر من أن يشارك أعضاء هذه الجماعات فضاء مشتركاً دون أن يلجأ أحدهم للآخر و اقصائه (معن محمود ، 2005 ، الصفحات 172 -177) .غير أن التعايش من الناحية " العملية " يتجاوز مجرد العيش المتجاور ، ليعني إقامة علاقات بين جماعات مختلفة الهوية تقوم على قدر من التقارب و التواصل و التعاون، بما يفتح المجال أمام تحقيق المصالحة على أسس راسخة من السلام و الحقيقة و العدالة و التسامح. (مهدي ، 2011 ، صفحة 174)

يؤكد يورغن هابرماس Habermas أن تحقيق التعايش والاعتراف بالآخر لا يكون إلا من خلال التفاهم والحوار القائمين على العقلانية التواصلية، باعتبار أن العلاقات الإنسانية تبنى أساساً على الحوار العقلاني لا على الاقصاء الاجتماعي أو العنف ففي تصوره أن الشخص العقلاني، هو من يسعى إلى التوصل إلى اتفاق عبر النقاش البناء و التفاهم ،بعيدا كل البعد عن لغة الإكراه (HABERMAS , 1984 , p. 21)

و من هنا تمثل اللغة والتواصل هما الأداتان المركزيتان لبلوغ الاتفاق والاجماع داخل المجتمع ، إذ أنّ أي اتفاق قائم على العنف أو الضغوطات المختلفة لا يمثل اتفاقاً ، بل يجب

أن يستند على الاقتناع الجماعي الحر، و بهذا يصبح الحوار الاجتماعي، وفق أخلاقيات المناقشة الهابرماسية "وسيلة لإخراج المجتمع من العزلة، و عنصراً أساسياً لتحقيق الاندماج الاجتماعي بين أفرادهِ دون عنف أو تطرف، كما يتيح المشاركة الفعلية ويكمن دور الحوار في معالجة الأزمات التي يمر بها المجتمع. (شريف، 2016-2017، صفحة 83)

8. استراتيجيات لتعزيز ثقافة الحوار: لتعزيز ثقافة الحوار بين الفاعلين في المجتمع يجب مراعاة النقاط الآتية :

- إدراج ثقافة الحوار في المناهج التعليمية و العمل على ترسيخها لهم.
- دعم المبادرات المجتمعية و المنتديات الفكرية و العمل على انشاء فضاءات مختلفة للنقاش المجتمعي كالمؤتمرات و الملتقيات و الأيام الدراسية الثقافية لتبادل الآراء .
- استثمار وسائل الاعلام لبث قيم التسامح من خلال تمكين الاعلام التربوي و الثقافي خاصة ليكون منصة لنشر قيم الحوار و التعايش بين الافراد في المجتمعات المعاصرة.
- تبني سياسات حكومية تعزز المشاركة المجتمعية و تحمي التنوع من خلال العمل على سن سياسات وطنية لتعزيز المشاركة المدنية و التنوع الثقافي .

9. النتائج المتوصل إليها :

- الحوار هو عملية تواصل بين طرفين أو أكثر، تقوم على تبادل الأفكار والآراء في جو يخلو من التعصب، بما يتيح قدراً أكبر من التفاهم المتبادل و يسهم في بلوغ أهداف محددة متفق عليها كما يمثل آلية سوسيولوجية ضرورية في المجتمعات المعاصرة لفهم الآخر وتحقيق العيش المشترك، حيث يساهم في تعزيز الفهم المتبادل، و يقلل من الفجوات الثقافية، ويفتح آفاقاً للتسامح والتعاون عبر الأديان والثقافات المختلفة، وهو بديل فعال لمواجهة التعصب والعنف، وضرورة لبناء سلام اجتماعي ودائم.
- تشير ثقافة العيش المشترك إلى إرساء بيئة يسودها التفاهم و التعايش بين أفراد المجتمع بعيداً عن العنف و الاقتتال، حيث يقوم هذا المفهوم على اجتماع مجموعة من

الأفراد في نطاق جغرافي معين ، و يتقاسمون مقوّمات الحياة الأساسية كالغذاء و الحاجات الضرورية و يسعون معا إلى تحقيق مصالحهم المشتركة.

- إن العيش المشترك يتضمّن فهمًا واحترامًا للتنوع والاختلافات بين الأفراد في أسلوب الحياة والثقافات، كما يشير إلى قدرة الأفراد على التفاهم المتبادل والتعاون في بيئة مشتركة دون تمييز أو تحيز .
- إن الإعلام الرقمي الجديد على الرغم من مساهمته في توسيع فرص الحوار لكنه أدى في نفس الوقت كثرة خطابات الكراهية بين الأفراد في المجتمعات المعاصرة التربية الإعلامية لذا وجب مراعاة مايجري في مواقع التواصل الاجتماعي على سبيل المثال و فرض الرقابة الإعلامية.
- كما لانغفل الدور المحوري الذي تؤديه مؤسسات التنشئة الاجتماعية (العائلة ، المدرسة ، المؤسسات الدينية ...) باعتبارها البنى الأساسية في تكوين أي مجتمع ، فهي تساهم في ترسيخ ثقافة الحوار عبر غرس قيم التواصل و التفهم و التسامح. من خلال تفعيل أدوارها الايجابية ،

10. خاتمة :

الحوار الاجتماعي كمدخل لفهم الآخر و هو ليس مجرد تبادل الكلام ، بل هو ثقافة و سلوك اجتماعي يعكس مستوى الوعي الحضاري للمجتمعات و في ظل التحديات المعاصرة يعدّ الحوار أداة استراتيجية لتحقيق التعايش المشترك و بناء عالم أكثر سلاما و تضامنا .

كما تجدر الإشارة إلى أن الحوار المجتمعي قد يواجه جملة من المعوّقات التي تعرقل مساره و من أبرزها غياب القناعة بالتعددية والاختلاف إذ يتحول الحوار في هذه الحالة إلى نزاع و شقاق بدل أن يكون وسيلة للتفاهم. و يضاف إلى ذلك التفاوت في موازين القوى بين الأطراف وهيمنة طرف معين على مجريات النقاش ، فضلا عن عدم وصول المعلومات إلى جميع الأطراف بالكيفية نفسها، و هو ما يخلق فجوة في الفهم و التقدير. كما أنّ غياب

القواسم المشتركة بين المتحاورين يؤدي أحيانا إلى انشغال كل طرف بموضوع لا يدركه الآخر أو يعجز عن استيعابه ، الأمر الذي يفقد الحوار الاجتماعي معناه و يثير الشك في جدواه أو في نوايا الداعين إليه و تبقى العقبة الأبرز متمثلة في غياب ثقافة الحوار و آدابه بين الأفراد ، مما يحول دون تحقيق الغاية المرجوة منه .

11. :Bibliography

• .Publications

1. Ahmed, Abu Al-Nasr, (2018), Intercultural Dialogue in the Shadow of Globalization, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
2. Abulnour, Hamdi and Abulnour, Hassan, (2009), Jürgen Habermas, Ethics and Communication, Beirut, Lebanon, Dar Al Tanweer
3. Abdul Jabbar, (2004), Cultural Dialogue and the Foundations of Coexistence, Syria, Dar Al Fikr, Damascus.
4. Abu al-Nasr al-Farabi, (2000), The Book of the People of Utopia, Beirut, Lebanon, Dar al-Mashriq.
5. M Al-Hashimi, (2017), Intercultural Communication: An Introduction to Dialogue and Understanding, Amman Jordan, Dar Al-Kitab Al-Hadith.

• These

1. Mourad, Bouloufa, (2023, 2024), Social Education and Citizenship Values by Malik Ben Nabi, PhD thesis for the degree of Doctor of Philosophy in Sociology (published), Department of Sociology, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of 8 May 1945, Guelma, Algeria.
2. Cherifi, Anissa, (2016-2017), The Ethics of Dialogue in Western Philosophy Jürgen Habermas as a Model, Doctor of Philosophy thesis (unpublished), Department of Philosophy, Faculty of Social Sciences and Humanities, Tahir Moulay University of Saida.
3. Maan Mahmoud Othman Dhamra, (D.T.), Dialogue in the Holy Quran, Master's thesis in Fundamentals of Religion (published), Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

• Articles:

1. Hanaa, Abu Al-Enein. Rabie Abdel-Tawab, (D.T.), Civil Society Organizations and the Crisis of Community Dialogue Responsibilities and Challenges, Journal of the Faculty of Social Work for Social Studies and Research, Issue 04, P186
2. Khadraoui Rumaysa, (2024), Ahlam Belatar, The culture of coexistence and acceptance of the other in the thought of Abdelhamid Ibn Badis, Al-Maar Magazine, Vol. 28 No. 2 , P201
3. . Najib Sahar Mohammed. Hussein Ali Abdullah Saleh, (2023), The principle of citizenship is a guarantee to enhance living, Arab Researcher Magazine, Volume 4, Issue 3, P93-110
4. Mohamed Saidi, (2023), Dialogue of peoples in light of religious, civilizational and cultural coexistence, Journal of Mediterranean Thought, Laboratory of Dialogue of Civilizations and Religions in the Mediterranean Basin, Issue 01,P 23-39.
5. . Nouria, Soualemia, Sadrati, Kaltoum, (2021), Determinants of coexistence in light of social networking sites, a field study on a sample of university students, Journal of Human Sciences, Volume 10, Issue 01, p39
6. Sayed Hussein Naglaa, (2013), The culture of dialogue and its relationship with some values of family belonging among adolescent children, Journal of Qualitative Education Research, Issue 30,P03
7. HABERMAS Y, (1984),The Theory of Communicative Action, Translated by: Thomas Mc McCarthy, Beacon Press, vol:1.
8. BENEFITS OF SOCIAL DIALOGUE,(2021), Social Dialogue, Edited.Retrieved
9. SOCIAL DIALOGUE AND TRIPARTISM (2021), ioe-emp, Edited Retrieved

● Websites

1. [https://www.google.com/search?q=+\(10/09/2025\)](https://www.google.com/search?q=+(10/09/2025))
2. <https://ar.wikipedia.org/wiki/ادماجاجتماعي> 13/09/2025)
3. [https://www.google.com/search?q=\(04/10/2025\)](https://www.google.com/search?q=(04/10/2025))